

الكشاف

" على علم " أي على استحقاق واستيجاب لما في من العلم الذي فضلت به الناس وذلك أنه كان أعلم بني إسرائيل بالتوراة وقيل : هو علم الكيمياء فأفاد يوشع بن نون ثلثة وقال بن يوفنا ثلثه وقارون ثلثه فخدعهما قارون حتى أضاف علمهما إلى علمه فكان يأخذ الرصاص والنحاس فيجعلهما ذهباً . وقيل : علم ا موسى علم الكيمياء فعلمه موسى أخته فعلمته أخته قارون . وقيل : هو بصره بأنواع التجارة والدهقنة وسائر المكاسب . وقيل : " عندي " معناه : في طني كاتقول الأمر عندي كذا كأنه قال : إنما أوتيته على علم كقوله تعالى : " ثم إذا خولناه نعمة منا قال إنما أوتيته على علم " الزمر : 49 ثم زاد " عندي " أي هو في طني ورأيي هكذا . يجوز أن يكون إثباتا لعلمه بأن ا قد أهلك من القرون قبله من هو أقوى منه وأغنى لأنه قد قرأ في التوراة وأخبر به موسى وسمعه من حفاظ التواريخ والأيام كأنه قيل : " أولم يعلم " في جملة ما عنده من العلم هذا حتى لا يغتر بكثرة ماله وقوته . ويجوز أن يكون نفيا لعمله بذلك ؛ لأنه لما قال : أوتيته على علم عندي فتنفج بالعلم وتعظم به . قيل : أعنده مثل ذلك العلم الذي ادعاه ورأى نفسه به مستوجبة لكل نعمة ولم يعلم هذا العلم النافع حتى يقي به نفسه مصارع الهالكين " وأكثر جمعا " للمال أو أكثر جماعة وعددا . فإن قلت : ما وجه اتصال قوله : " ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون " بما قبله ؟ قلت : ملا ذكر قارون من أهلك من قبله من القرون الذين كانوا أقوى منع وأغنى قال على سبيل التهديد له : وا ا مطلع على ذنوب المجرمين لا يحتاج إلى سؤالهم عنها واستعلامهم . وهو قادر على أن يعاقبهم عليها كقوله تعالى : " وا ا خير بما تعملون " آل عمران : 153 وغيرها " وا ا بما تعملون عليم " البقرة : 283 ، المؤمنون : 51 ، النور : 28 وما أشبه ذلك .

" فخرج على قومه في وينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا ياليتنا لنا بل ما أوتى قارون إنه لذو حظ عظيم " " في زينته " قال الحسن " في الحمرة والصفرة وقيل : خرج على بغلة شهباء عليها الأرجوان وعليها سرج من ذهب ومعه أربعة آلاف على زيه . وقيل : عليهم وعلى خيولهم الديباج الأحمر وعن يمينه ثلثمائة غلام وعن يساره ثلثمائة جارية بيض عليهن الحلي والديباج . وقيل : في تسعين ألفا عليهم المعصفرات وهو أول يوم رؤى فيه المعصفر : كان المتمنون قوما مسلمين وإنما تمنوه على سبيل الرغبة في اليسار والإستغناء كما هو عادة البشر . وعن قتادة : تمنوه مثل نعمة صاحبه من غير أن تزول عنه . والحاسد " هو الذي يتمنى أن تكون نعمة صاحبه له دونه فمن الغبطة قوله تعالى : " ياليت لنا مثل ما

أوتى قارون " ومن الحسد قوله : " ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض " النساء : 32
وقيل لرسول الله ﷺ : هل يضر الغبط ؟ فقال : لا إلا كما يضر العضاه
الخط والخط : الجد وهو البخت والدولة : وصفوه بأنه رجل مجدود مبخوت يقال : فلان ذو حظ
وحظيظ ومحظوظ وما الدنيا إلا أحاط وجدود .
" وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا
الصابرون فخشفنا به وبدراه الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله ﷻ وما كان من
المنتصرين "